

## الابعاد الاجتماعية والنفسية للتهجير القسري على الاطفال في العراق

م.م هديل تومان محمد البعاج / كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة. واسط

م.م حيدر جواد كاظم / كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة. واسط

### الخلاصة :

ان تعرض المجتمع العراقي الى ازمات عديدة نتيجة الحصار الاقتصادي لحوالي ( ١٢ سنة ) وما لحق ذلك من ممارسات العنف الطائفي والقومي بعد عمليات الاحتلال الامريكي وما تبع ذلك من العمليات الاجرامية للمليشيات المسلحة وما يسمى بتنظيم (داعش) جعل العراق في حالة من عدم الاستقرار والتوازن وتعد حالة التهجير القسري الفردي والجماعي الخارجي والداخلي هي من اهم مظاهر عدم التوازن التي مر بها المجتمع العراقي خصوصا وان هذه الهجرة من النوع الكارثي التي يصعب تصورها، اذ سببت اثار اجتماعية ونفسية وصحية مؤلمة للمجتمع ككل وللمهجرين بصورة خاصة. وقد تناول هذا البحث مشكلة التهجير القسري في العراق وانعكاس هذه المشكلة على الحالة الاجتماعية والنفسية للطفل اذ تناول المبحث الاول العناصر المنهجية للبحث وقد تناول المبحث الثاني مفهوم التهجير القسري وواقعه في العراق ، فيما تناول المبحث الثالث ، اهم الانتهاكات التي قد يتعرض لها الاطفال نتيجة التهجير القسري ، في حين تناول المبحث الرابع اهم الاثار الاجتماعية والنفسية التي تركها التهجير القسري على الاطفال المهجرين ، وقد استعان الباحثان بالمنهج الوصفي للأحاطة بمشكلة البحث والتوصل للنتائج المرجوة ، وقد اتضح من خلال البحث اهم وخطر الاضطرابات الاجتماعية والنفسية وصعوبات العيش التي يعانيها الاطفال المهجرين وما يمكن ان تؤل اليه من تبعات تقع على المجتمع

### Abstract

The Iraqi society faces many crises as a result of the economic blockade around 12 years and followed with violence and national sectarian after the US occupation. Also, there were criminal operations and gangs like ISIS (Dash) make Iraq in a state of instability, balance, and the forced displacement of individual and collective external and internal security is one of the most important manifestations of the imbalance which the Iraqi society has faced, especially this migration is from the catastrophic type that is unimaginable, caused the effects of psychological and social health for the community as a whole and displacement people in particular way. This study deals with the problem of forced displacement in Iraq, and the reflection of this problem on the social and psychological situation of the child. The first part contains the methodology of study. The second part tells us about the concept of forced displacement and its situation in Iraq, while the third part deals with the most important violations to which children may be faced as a result of forced displacement. the Fourth part tells us the most important social and psychological effects left by the forced displacement of the displaced children, the two researchers used a descriptive approach to capture the problem of the study and reach the desired results, it is clear from this study the most important dangerous social disorders and psychological difficulties of living experienced by the displaced children and what could be construed by the consequences of the fall on Societ

### المقدمة

تعد الهجرة - لاسيما الهجرة القسرية - ظاهرة خطيرة اخذت تقلق المجتمع، فهي ليست خطيرة على المهجرين انفسهم وحسب، بل اخذت خطورتها تطل حياه المجتمع ككل، بصفتها متغير ثقافي رئيس في المجتمع العراقي، وقد تزايدت أعداد المهجرين قسرا - داخليا وخارجيا - بسبب الكوارث الانسانية، والطائفية، والسياسية، واستمرار اعمال العنف في مناطق النزاع مثل الموصل، والرمادي، وديالى، وتكريت، وغيرها من المناطق التي طالتها يد الارهاب

الداعشي، مما سبب في تزايد اعداد المهجرين قسرا، وازدادت تحديات الازمة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية على المجتمع. وتوضح تجليات هذه الازمة بصورة كبيرة على الاطفال الذين هم بذرة الانسانية، اذ ان هناك نسبة كبيرة من الاطفال المهجرين قسرا يعانون من مشاكل نفسية، وعصبية، واجتماعية خطيرة، إذ يتعرضون لضغوطات نفسية كبيرة ومعاناة مستمرة من حالات القلق والخوف، إذ تقدر بعض الدراسات أن نصف مليون طفل عراقي بحاجة الى علاجات نفسية جراء ما تعرضوا له، كما أن هناك عشرات أو مئات أخرى من الأطفال الذين يواجهون الموت إما جوعا، أو قتلا، أو جراء الامراض والأوبئة التي انتشرت في الآونة الأخيرة.

ونظرا لخطورة هذه المشكلة وتداعياتها الاجتماعية والنفسية على الطفل العراقي عزم الباحثان على تحشيد الجهود البحثية للتوصل إلى معرفة ابرز الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال جراء الهجرة القسرية. من هنا حاول البحث ان يضع صورة عن ابرز ما يلحق بالأطفال من آثار اجتماعية، ونفسية، ليتسنى للمسؤولين ولمنظمات المجتمع المدني ملاحظة ذلك واتخاذ التدابير الازمة لانقاذ هذه الشريحة المهمة في المجتمع، وتحسين الظروف الاجتماعية، والصحية، والنفسية، التي كانت السبب الرئيس في انتهاك الأطفال وايصالهم الى هذه الحالة التي حرمتهم من طفولتهم وابسط حقوقهم في العيش .

### **المبحث الاول : العناصر المنهجية للبحث**

#### **أولاً: مشكلة البحث :**

في البدء لا بد من الاشارة الى مفهوم المشكلة كي يتسنى لنا تحديد تداعياتها واسبابها، وهي بصورة موجزة "قضية غامضة أو مبهمة يحاول الباحث أن يصل الى النتائج أو المداخل التي تمكنه من حلها".<sup>(١)</sup> ومما يبدو أن التغيرات الكثيرة التي يشهدها المجتمع العراقي في تاريخه المعاصر كان لها أثر فعال في ظهور العديد من المشكلات في مضامينها وتجلياتها، ولعل أبرز المشاكل الحديثة اليوم هي التهجير القسري وانعكاس هذه المشكلة سلبا على الاطفال، مما يخلق لديهم ردود فعل نفسية وسلوكية خطيرة تحد من قدراتهم النفسية والاجتماعية على عيش المرحلة العمرية المناسبة لهم بنمط طبيعي، من هنا فان هذه الانتهاكات والممارسات تؤدي بشكل أو بآخر الى حرمانهم من حقوقهم المشروعة .

#### **ثانياً: أهمية البحث :**

تكمن أهمية هذا البحث في محورين اساسيين، هما المحور العلمي وهو المحور الاول، والآخر المحور المجتمعي. أما المحور العلمي فقد حاول أن يسلط الضوء على اثار التهجير القسري لشريحة مهمة من المجتمع وهم الاطفال، كما حاول ان يبين مدى تأثرهم بالهجرة القسرية. ويأمل هذا البحث أن يشكل في طياته نواة لأبحاث أخرى تجري على نطاق اوسع، لتركز على الاوضاع النفسية، والاجتماعية، لدى الاطفال المهجرين قسرا. أما المحور الاخر المحور المجتمعي، فهو محاولة لإثارة انتباه منظمات المجتمع المدني والمسؤولين، ذلك من خلال تحديد النماذج التي توضح لهم رؤية سليمة للواقع السلبي بهدف بناء برامج علاجية في التخلص من الاثار المدمرة لمستقبل الطفل العراقي .

#### **ثالثاً : اهداف البحث:**

يسعى هذا البحث من خلال الاجراءات المنهجية والنظرية الى تحقيق الأهداف الآتية

- ١- تحديد مفهوم التهجير القسري .
- ٢- تشخيص الانتهاكات التي قد تعرض لها الأطفال العراقيين جراء التهجير القسري .

٣- معرفة الآثار النفسية والاجتماعية التي تولدت عند الطفل نتيجة التهجير القسري .

٤- رسم صورة للواقع الذي يعيشه الطفل المهجر وايصالها الى المسؤولين ومنظمات المجتمع المدني .

#### رابعا : المنهج المستخدم في البحث:

يعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي بصفته اكثر المناهج عطاء في هذا المجال، فضلا عن كونه يساعد في تسجيل الوقائع والظواهر المرتبطة بالبحث من خلال تفسير العلاقات الترابطية بين المتغيرات وما تحمله من تغيرات سلوكية في افكار الجمهور للوصول الى اسباب الظواهر والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج من خلال جمع البيانات وتنميتها وتحليلها.(٢)

#### المبحث الثاني : مفهوم الهجرة القسرية وابرز خصائصها :

عرفت الأمم المتحدة مفهوم الهجرة انها شكل من اشكال الانتقال الجغرافي والمكاني المتضمن التغيير الدائم لمحل الاقامة الاعتيادية بين وحدة جغرافية واخرى (٣) والتعريف العالمي للهجرة القسرية " انها حركة يتوفر فيها عنصر الضغط والاجبار لما في ذلك الخوف من الاضطهاد والخطر على الحياة والرزق سواء بفعل البشر او بفعل الطبيعة مثل النزوح الداخلي بسبب الكوارث البيئية، أو الطبيعية، أو الكوارث النووية، أو الكيميائية، أو بسبب المجاعة والمشاريع التنموية "(٤). وتعرف الهجرة القسرية على انها شكل من اشكال الانتقال الجغرافي للسكان، تحدث في مناطق مختلفة ولأسباب متنوعة، لذا تعرف على أنها النزوح الاجباري والاضطراري، أو الاختياري للسكان بصورة فردية أو جماعية لأسباب طبيعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو دينية قاهرة، يترتب جرائها تغير محل الاقامة بصورة مؤقتة أو دائمية، وقد تتم بصورة مباغتة بدفعة واحدة أو على شكل دفعات (٥).

#### ومن ابرز خصائص الهجرة القسرية :

- ١- تكون على شكل تيارات متقابلة تأخذ اتجاهات عكسية ( مناطق طاردة تجذب في نفس الوقت نازحين اخرين ).
- ٢- تكون على شكل تيارات كبيرة الحجم .
- ٣- غير منظمة .
- ٤- اسرية أو جماعية .
- ٥- تكون من اقليم الى آخر وأحيانا تجتاز حدود البلاد (٦).

#### واقع التهجير القسري في العراق بعد عام ٢٠٠٣

ان ازمة التهجير الحالية لم تحدث فجأة فقد كانت نتيجة لسلسلة من التطورات الموازية والمتشابكة التي اسفرت عن حجم التهجير الهائل الغير متوقع بعدة سيطرة داعش على ما يصل الى ثلث الاراضي العراقية وموجات التهجير الحالية يمكن وضعها في سياق أكبر لدورات الصراع التي شهدتها العراق منذ انتهاء عمليات الاحتلال التي قادتها الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣ ، ولازال العراق يعاني الى اليوم من نزاعات لم يتم حلها ناجمة عن السياسات الخاطئة. ويسبب العنف المستمر في العديد من مناطق العراق في ارقام الآلاف كل شهر على ترك منازلهم.

وقد كان هناك أمل بعد التدخل العسكري الذي حدث في مارس عام ٢٠٠٣ أن يعود عدد كبير من المهجرين واللاجئين للعراق، وان تكون هنالك مساهمة في اعادة بنائه وتطويره، وبالفعل عاد ما يقرب من (٣٢٥) الف مهاجر الى العراق بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٥ ومنذ عام ٢٠٠٥ انعكس الوضع، فقد ظهر العنف الطائفي، والجنائي، والسياسي المتصاعد، وتضاءلت الخدمات الأساسية وفقدت سبل العيش وشاع التضخم، وانعدم وضوح المستقبل، كل هذا عمل على

احباط عزيمة الكثير من العراقيين ممن كانوا يرمون العودة، ودفع مئات الآلاف منهم الى الهجرة داخل العراق وخارجه واصبحت هجرة العراقيين اكثر عملية هجرة قسرية يشهدها تاريخ الشرق الاوسط.

وتقدر مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين أن هناك ما يقارب من ١,٩ مليون عراقي نازح داخليا، واكثر من ٢ مليون في الدول المجاورة، وما يقارب من ٢٠٠ الف في دول بعيدة (٧). وتمثل النساء نسبة (٢٨%) والاطفال (٤٨%) ثلاثة أرباع الاشخاص النازحين داخليا، وهناك اعداد كبيرة من الاطفال دون عائل لهم، وهناك مؤشرات متزايدة على حدوث عمليات عنف جنسية بين الاشخاص النازحين داخليا، وقيام القوات غير النظامية بتجنيد الاطفال (٨). ويقدر عدد النازحين في عام ٢٠٠٦ بنحو ١,٢ مليون نسمة بعد عملية تفجير المرقد المقدس في سامراء وقد ارتفع الرقم بشكل مذهل الى حوالي ٢,٧ مليون وما يقارب ٢,٢ مليون آخرين فرو الى الدول المجاورة ، وقد قدر عدد المهجرين في سوريا فقط لعام ٢٠٠٩ بمليون مهجر. وقد شهد العراق منذ بداية عام ٢٠١٤ ثلاث موجات هجرة، وراقب العالم هجمات الجماعات المسلحة (داعش) على مناطق الانبار والموصل، مما نجم عنه نزوحا هائلا، ونتيجة لذلك لاذ بالفرار اكثر من ٢ مليون عراقي جراء العنف والنزاع المسلح.

كما أن العديد من الذين فروا بأرواحهم وجدوا انفسهم دون مأوى، وهم ٢ مليون نازح عراقي من الداخل، اضافة الى أن هنالك اكثر من ٢٣٣,٠٠ لاجئ سوري عبر العراق، مما استنفد طاقة الخدمات والبنى التحتية التي كانت محدودة بالأصل. اذ يقدر عدد المهجرين من الانبار فقط ١.٤ مليون هجرو الى الداخل في جميع انحاء البلاد اي مايقارب ٤٠ في المئة من المقيمين في المحافظة نفسها في حين بلغ عدد العوائل النازحة في والى بابل مايقارب ١٠.٠٠٠ عائلة استقرت معظمها في جنوب المحافظة وقد بلغ عدد المهاجرين في كركوك ٣٧٠.٠٠٠ فيما بلغ عدد الاسر المهجرة في صلاح الدين ٣٠.٠٠٠ اسرة وفي عام ٢٠١٥ سجلت حوالي ١٧٥.٠٠٠ اسرة نازحة من محافظة نينوى (٩).

وقد وصل عدد النازحين داخليا في العراق في نهاية ديسمبر ٢٠١٥ الى اكثر من ٣ مليون شخص، ذلك وفقا للمفوضية السابقة للأمم المتحدة، وأن نسبة الاطفال تصل حوالي الى (٤٣%)، وهذا يمثل حجم الكارثة الانسانية لاسيما أن اغلب عوائلهم فقدت مصدر رزقها وسكنها، واصبحت تعيش من دون اي رعاية صحية، أو خدمية، أو تعليمية، اضافة لتعرضهم لمخاطر فقدان الأمان وسوء التغذية والأمراض، وقد امتدت هذه الهجرة لأبعد من ذلك بكثير، حيث تركت اثارا نفسية واجتماعية لا حدود لها (١٠). إذ وجد هؤلاء الاطفال انفسهم وسط خيمة في الصحراء من دون اشيائهم الخاصة، وقد سلبت حقوقهم المشروعة، وظلوا يعانون من الضياع والحرمان على مختلف المستويات كالتعليم، والتربية، والصحة، وغير ذلك من الامور التي تعد الحجر الاساس في بناء شخصيتهم بناء صحيحا معافى، فضلا عن انهم عانوا من عدم تلقيهم من قبل المؤسسات الرسمية تلقيا انسانيا يتناسب مع الطبع الانساني الذي ينبغي ان يتعامل به اقرانهم (١١).

وتتزايد مع الايام اعداد الاطفال النازحين داخل العراق وخارجه، وينتج عن هذا النزوح انفصال الاطفال عن اهلهم وعائلاتهم، ومن ثم يتعرضون لمخاطر كبيرة كالخطف، والتجنيد الالزامي من قبل الجماعات المسلحة، أو العمل في التهريب والمتاجرة بالمحظورات، واستغلال الفتيات، فإن العنف الجنسي والاغتصاب خطران ماثلان، وقد تبين من التحقيقات والدراسات التي قام بها مختصون أن القائمين على شؤون الاغاثة للنازحين هم أيضا مدرجون تحت القائمة السوداء، إذا يستغلون احتياجات الفتيات للغذاء والدواء مقابل الجنس، فقد أدلا عدد كبير من الفتيات النازحات بأقوالهن في هذا الصدد (١٢). وهذه الانتهاكات وغيرها التي يعيش فيها الاطفال في امكان نزوحهم بالتاكيد سترك اثارا اجتماعية ونفسية على شخصياتهم .

### المبحث الثالث :- الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال جراء التهجير القسري :

تشكل الانتهاكات الموجهة ضد الاطفال المهجرين قسرا في العراق محورا اساسيا من المحاور الجسيمة، اذ استمرت انتهاكات الاطفال في العراق بشكل مطرد، إذ تم تعذيب الاطفال واعتقالهم واجبارهم على ادلاء شهادات تحت التعذيب، وحرمانهم من حق التعليم وحقوق الصحة والعيش الكريم.

وسنعرض هنا ابرز الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال في العراق منذ بدء عمليات التهجير القسري التي انتهجتها الميليشيات المسلحة وهي تشكل جزء لهذه الانتهاكات.

#### ١- انتهاك الحقوق الصحية:

على الرغم مما اكدت عليه اتفاقيات حقوق الطفل والاهداف الدولية للعقد ٢٠٠٠م-٢٠١٠م، الا ان الحصار المفروض على العراق والحروب والازمات والهجرة القسرية الداخلية التي لم يشهد العالم مثلها والتي تلت الحصار لها الاثر الكبير في انتهاك حقوق الطفل، مما ادى الى تفاقم الازمات الصحية وازدياد اعداد الوفيات والامراض السرطانية والولادات المشوهة والامراض الانتقالية والتلوث البيئي الخطير وامراض سوء التغذية اذ تشير الاحصائيات الى انه منذ عام ١٩٩١ ولغاية ٢٠١٠ بلغ عدد الوفيات في العراق ( ١٧,٣١٤ ) وفاة منهم ( ٧١٣,٠٦٥ ) اقل من عمر خمس سنوات و ( ١,٠٠٤,٢٤٩ ) اكثر من خمس سنوات .

#### ٢- انتهاكات حقوق الاطفال عبر اشراكهم في النزاعات المسلحة.

معظم الاطفال المهجرين قسرا فقدوا معيولهم نتيجة النزاعات والحروب التي شهدتها مناطقهم اذ انهم وجدوا انفسهم فجأة دون عائلة ودون مصدر للحنان والعطف مما جعلهم لقمة سائغة للتغريب بهم أو خطفهم وتجنيدهم من قبل الجماعات المسلحة. وقد اشارت الاحصائيات الى أن ما يقرب من ( ٥٥ ) الف طفل يقومون بانشطة مختلفة في مليشيات عسكرية ومنظمات شبه عسكرية ليصبح عدد الاطفال الذين يعملون في المنظمات العسكرية بصورة عامة (٨٠٠) الف طفل. وتصيف الاحصائيات أن مشكلة التجنيد او اشراكهم في العمليات العسكرية اصبحت ظاهرة عالمية كما أن هناك اطفال انتحاريون واطفال يعملون في عصابات ومقاتلون دون العاشرة، والكثير من هؤلاء الاطفال يرغمون على الاشتراك في قتل افراد اسرهم لكي يتعلموا الجدة والقسوة ويصبحون مقاتلين اشداء حسب زعمهم، وفي كثير من الاحيان يتم النقاط الاطفال بشكل تعسفي من مؤسسات الايواء، أو هناك من يتطوع نتيجة حملات غسيل الدماغ التي يقوم بها المسؤولون لهم<sup>(١٣)</sup>.

#### ٣- الاتجار بالأطفال

ويعد الاتجار بالبشر عمل اجرامي، وتحدي عالمي، وقد اصبح في متناول عصابات تجارة البشر في العراق فرصة ذهبية للحصول على ارباح كبيرة من خلال المتاجرة بالنازحين واللاجئين الاطفال مستغلين الوضع الامني غير المستقر والعوز الذي تعيشه العوائل النازحة، حيث بدأ استغلال الطفل في الانشطة الغير اخلاقية، واستخدام الطفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة. كما ان الاتجار بأعضاء الاطفال وهم احياء يرزقون اصبحت سوق سوداء خاصة وخفية جدا لأنها غير شرعية لا سيما اذ ما كانت بغير ارادة صاحبها، أو رافقتها عمليات خطف خاصة لا تهدف الى الابتزاز وكسب مال المخطوف أو العائلة، بل على اقتطاع عضو حي من جسم المخطوف لبيعه على شخص آخر يحتاج اليه ، كونه قادرا ماديا انها تجارة سوداء في الاعضاء البشرية .

## ٤- عمالة الاطفال

اعتمدت العديد من الأسر العراقية المهجرة خارج الحدود أو داخلها تلبية احتياجات المعيشة على عمل واحد أو أكثر من قبل اطفالها في الشوارع، على الرغم من وجود التشريعات والاطر القانونية التي تلزم الاطفال بضرورة الانخراط في المدارس، إلا أن ظروف الازمات والوضع المأساوي الذي يعيشه المهجرون ضربت تلك القوانين عرض الحائط، إذ أصبح الاطفال يزاولون اعمال الزراعة والرعي واللحام والتجارة وتغير زيوت السيارات والأفران والمخابز والتجول لبيع الصحف والسلع وقطع الحلوى وتلميع الاحذية وغيرها. لتحصيل لقمة العيش البسيط لعوائلهم (١٤).

## ٥- الانتهاكات النفسية والاجتماعية

من ابرز مظاهر الانتهاكات النفسية والاجتماعية

أ- سوء التغذية إذ يعاني معظم الاطفال المهجرين سواء في اماكن المخيمات واللجوء أو في الاماكن التي قصدوها في هجرتهم من سوء التغذية، وقد حذر صندوق الامم المتحدة للرعاية يونيسف من ان نسبة كبيرة من الاطفال يواجهون الموت بسبب سوء التغذية

ب- اطفال الشوارع والايتم: تضخم عدد الأيتام في العراق مما زاد وضعهم سوء.

فهناك اطفال فقدوا ابائهم واسرهم أثناء الحرب أو بسبب اعمال العنف المنتشرة.

ان اسوء الضحايا ضمن هذه الشريحة هم اطفال الشوارع الذين فقدوا اسرهم أو هربوا نتيجة الانفلات أو دفعتهم بعض الاسر لكسب الرزق في الشوارع (١٥).

**المبحث الرابع: الابعاد الاجتماعية والنفسية المترتبة على الطفل المهجر**

في العراق توسعت مصادر العنف ضد الاطفال، حيث يعيش وطننا متغيرات انمية، واجتماعية، وسياسية حادة، نتيجة الصراعات السياسية المنتشرة، والحروب وما يشهده العراق من حالات النزوح والتهجير، وعمليات الخطف، واستخدام الاطفال وقودا لهذه الحرب التي لا تنتفي، فقد اختلفت طرق الجرائم وتحولت من جرائم فردية الى جرائم جماعية مثل اختطاف الاطفال وتجنيدهم في خلايا ارايية، أو تنظيمات جهادية أو بيع اعضائهم أو العاملة في المنازل والمصانع، ومشكلة زواج القاصرات وغيرها، وكان ذلك نتيجة الظروف المعيشية والاقتصادية للمهاجرين. وهنا نسلط الضوء على ابرز الابعاد الاجتماعية والنفسية التي لحقت بالأطفال وادت بهروب الاطفال من طفولتهم.

**اولا: الابعاد الاجتماعية .**

تباين معدلات النمو السكاني بين المحافظات تكمن خطورة الهجرة القسرية في العراق بأنها حصلت في فترة زمنية قصيرة مما أدى الى نزوح اعداد كبيرة من الاسر، اخلت في التوزيع السكاني، فأصبحت في بعض الاماكن نسبة خالية من السكان، بسبب وقوعها في مناطق النزاعات المسلحة، بينما اكتظت مناطق أخرى بالسكان نتيجة انجذاب الاسر نحوها، وهذا قد يخل أيضا في التركيب والعادات الاجتماعية للسكان الاصليين، إذ تنقل هذه الهجرة عادات وتقاليده قد تكون غير مرغوب فيها من قبلهم مما يؤدي بدوره بالتأثير على التشتت الاجتماعي للأطفال النازحين و الاصليين نتيجة اختلاف القيم والمعايير .

١- **الضغط على الخدمات:** ان اغلب محافظات العراق كانت تعاني مسبقا من تردي واضح في مستويات الخدمات من حيث الاستيعاب، وقد سببت الهجرة ضغطا اضافيا فجائيا في الشارع، والقطاع الصحي، والماء، والكهرباء، وجميع

القطاعات الأخرى، وقد الحق ضرراً لمستوى كفاءته وإدائه لمجموع المستفيدين، وحرمان الكثير من الأطفال من الرعاية الصحية والالتحاق بالمدارس.

٢- **تزايد العشوائيات:** أجبرت معظم الأسر المهجرة قسراً على السكن في الساحات الخالية، مما ترتب عليه ظهور العشوائيات، وهذا أدى إلى الإخلال بمعايير السكن الحضاري الملائم .

٣- **التفكك الاجتماعي وضعف الروابط الاجتماعية:** يظهر التفكك الاجتماعي عندما يحدث اضطراب نتيجة الهجرة أو الحروب والكوارث، وهذا يؤدي إلى حالات من التصادم في القيم والمثل الاجتماعية.

وقد عمدت المجاميع المسلحة إلى إثارة الفتنة الطائفية بين أبناء المجتمع مما يؤدي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية .

٤- انتشار ظاهرة التسول والتسرب من المدارس نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي، وتحديدًا عند العوائل التي فقدت معيولها فأضطرت بعض أطفالهم أن يعيلوا عوائلهم عن طريق التسول أو العمل بأعمال لا تناسب أعمارهم .

٥- البطالة: حيث أفرزت الهجرة القسرية ظاهرة البطالة بشكل كبير، إذ أجبرت العديد من العوائل التي تركت صناعاتها وحرفها مثل الزراعة والحرف الصناعية، بالإضافة إلى تعطيل الكثير من المشاريع الصناعية، وانتقال تلك العوائل إلى أماكن جديدة تاركين عملهم .

٦- التعليم: تشير الإحصائيات إلى أن هناك عدداً كبيراً من الأطفال المهجرين والنازحين غير مسجلة في المدارس، إذ أن نسبة الأطفال الذين يلتحقون في المدارس تقل عن ٧٨% بخصوص الذكور، و ٦٨% للإناث، كما أن هناك ضغط هائل على المدارس في المناطق المضيفة، بحيث تظهر بعض المدارس في المحافظات الشمالية في العراق إلى اللجوء لأربعة فترات من الدوام في اليوم الواحد، وهي محاولة لاستيعاب الأطفال النازحين .

كما تم تطبيق نظام تعدد الدوام اليومي في المدارس المضيفة، ويبدو أن الفقر والوضع القانوني غير المحدد هو من أبرز الأسباب الرئيسة التي تمنع العائلات من تسجيل أطفالهم في المدارس، ويبدو أن حالات الأمن المتدهورة في العراق حتى الآن ليست هي العامل الأساس في حرمان الأطفال من التعلم الابتدائي، إلا أن العامل الأساس للانسحاب من المدارس هو ما يقع على الأطفال من مسؤولية المساهمة في الاقتصاد المنزلي (١٦).

#### ثانياً: الآثار النفسية

إن معيشة الطفل للإرهاب تؤثر على توافقه واتزانته، ومن بين هذه المظاهر نجد الخوف وعدم الارتياح والشعور بالإحباط والقلق وغير ذلك، إذ أن فقدان الأمن الذي يصيب الأفراد بحالات القلق التي قد تتطور إلى أمراض عقلية تؤدي بأصحابها إلى الموت، وهو ما يسمى في اختصاص علم النفس بقمة الأحداث المقلقة، وهو أقصى حد للقلق الذي من شأنه أن يذهب بعقل صاحبه، كأن تتعرض عائلة الطفل إلى إبادة جماعية من طرف جماعة إرهابية وينجو الطفل من الإبادة، فيتعرض لأزمات نفسية مختلفة، وقد يتطور الحال إلى مشاكل نفسية مختلفة وهذا ما واجهه العديد من الأطفال المهجرين إذ شاهدوا آبائهم يذبحون وامهاتهم تسبوا ومابقي من عوائلهم يهجرون (١٧).

٢- كذلك يعاني الطفل من حالات نفسية صعبة نتيجة ما يرى من هدم بيت الأسرة، والمدرسة، وساحة لعب الأطفال، وربما يفقد أحد أصدقائه، أو يشاهد جثث الموتى، والدمار والحرائق، يضاف إلى ذلك نقص في الماء، والدواء، والغذاء، كل هذه المشكلات التي يتعرض لها تشكل حتماً مصادر الضغوط النفسية، ويكون حتماً هو المتضرر الأول

فيها، لأن ضغوطاً نفسية من هذا النوع تؤثر على مستقبل الطفل وصحته ومستقبله الدراسي، وذلك لما تحمله هذه الضغوط من ردود افعال سلبية مؤلمة (١٨).

٣- ويتضح أن التهجير، والنزوح، والنزاعات السياسية، والمسلحة، تترك أثراً مدمراً في شخصية الطفل، وتتمثل هذه الآثار بـ (الفرع الليلي، المعاناة من القلق والشعور بعدم الراحة، الفوبيا المزمدة أو الخوف من الاصوات أو الظلام، الانتكاسة في بعض المهارات التي اكتسبت فيظهر مثلاً التبول غير الارادي، و ظهور بعض الاضطرابات السلوكية مثل قضم الأظافر، الكذب وغيرها، وظهور بعض المشكلات في الكلام كالتلعثم وغيرها وكذلك اضطرابات الأكل (١٩).

٤- شعور الاطفال بالقلق من الاخطار المفاجئة، وما يمكن ان تؤدي اليه من تقييد حرية الطفل بشكل مرضي وتقليص مجاله الحيوي نتيجة انكفائه الى دائرة مغلقة تفتقر الى المثيرات الحياتية وفي النتيجة تطور الشعور الى حالة من الياس المزمدة والعجز والاحباط المستديم.

٥- تؤثر الهجرة القسرية على الصحة النفسية للطفل الذي يخلق ولديه استعداد لتطوير اضطرابات سلوكية نفسية، مضاف لذلك التهديد الامني الذي يعيشه، اذ يفجر لديه هذه الاستعدادات (٢٠).

وقد كشفت نتائج دراسات قامت بها منظمة ( SEYAJ ) لكشف حجم معاناة المناطق المنكوبة أن ١٢% من الاطفال يعانون من العزلة والانطواء، وهي نسبة كبيرة مقارنة بما يجب أن يكون عليه الاطفال بالحالة الطبيعية، كما وقد توصلت الدراسة الى أن ٣٥، ٣% من الاطفال لديهم عدوانية شديدة ضد زملائهم وقرانهم من الاطفال بسبب ما مروا به من اوضاع غير مستقرة (٢١).

## النتائج

١. تداعيات اثر الهجرة القسرية انصب بشكل ملحوظ على الاطفال بدلالة العنف وانتهاكات حقوقهم والاختطاف.
٢. التنشئة الاجتماعية السليمة لها دور في حياة الطفل وهذا مالم يتوفر في ظل الظروف المتأزمة التي يعيشها الاطفال المهاجرين في العراق
٣. سوء التغذية والأوبئة التي ادت الى ارتفاع نسب الوفيات بين الاطفال المهاجرين
٤. احتضن الشارع الاطفال المهاجرين من اجل ضمان فرص العيش وهذا انعكس بشكل ملحوظ على معدلات التحاقهم بالمدارس والتعليم
٥. عدم تحمل السلطات العراقية تدابير شاملة لدعم المهاجرين او محاولة اعادة دمجهم او توفير اماكن لأيوئهم
٦. الصراع القيمي والصراع بين السلوك القديم والسلوك الجديد يخلق مشكلة من عدم التكيف لدى الاطفال المهاجرين
٧. تعرض الاطفال المهاجرين للانتهاكات واشراكهم بالنزاعات المسلحة وتجنيدهم بالترغيب او التهيب

## التوصيات :

- ١- العمل على تفعيل قانون التعليم الإلزامي في العراق واخذ الإجراءات اللازمة لتعيده.
- ٢- العمل على وضع الوحدات الاستشارة الاجتماعية والنفسية في مجتمعات اللجوء خاصة بالأطفال من اجل مساعدة الطفل والحفاظ على الطفولة السلمية.



- ٣- توفير المساعدات المادية والغذائية اللازمة للأطفال المهجرين بمساعدة وزارة التجارة ومنظمات المجتمع المدني
- ٤- تفعيل قوانين لغرض العقوبة الشديدة على الجناة والمنتهكين لحقوق الاطفال المهجرين .
- ٥- العمل بحملات اعلانية تثقيفية لتوعية الطفل بمخاطر المخدرات والانحرافات السلوكية وفق برنامج تثقيف الاطفال المهجرين .
- ٦- معاملة الاطفال المهجرين كضحية تستحق الرعاية والاهتمام ومحاولة ادماجهم من جديد في المجتمع .
- ٧- توفير مجمعات سكنية مناسبة لإيواء النازحين وتأمين سبل العيش البسيطة لهم .

### هوامش البحث

- (١) علي احمد الطراح، تصميم البحث الاجتماعي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٩ ، ص٤٩.
- (٢) عبد الباسط عبد الصمد ، اصول البحث الاجتماعي، ط٣، المكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة، ١٩٧١، ص١٠٩.
- (٣) United Nations ,multiling demqraphic dicbionary 1958,p 76.
- (٤) الامم المتحدة ( الاساكو)، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥، الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة ، ص١١٨.
- (٥) جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ،التباين المكاني لطاهرة الهجرة القسرية الداخلية في العراق عدا اقليم كردستان ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، العدد ١٥ ، ٢٠١٤ ، ص٤٠٩.
- (٦) جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ، التوزيع الجغرافي لطاهرة الهجرة القسرية في محافظة بغداد وابعادها الاقتصادية والاجتماعية (٢٠٠٣-٢٠٠٧ ) ، مجلة الاستاذ ، العدد ١٨ ، ٢٠٠٩، ص٣٩٩.
- (٧) خوسية ريبيرا واندرو هاير، العراق ، البحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية . عدد خاص، ص١
- (٨) المصدر نفسه ، ص١٣
- (٩) لهيب هيغل ، أزمة النزوح في العراق الامن والحماية ، مركز سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات ، ٢٠١٦، ص١٢-١٣.
- (١٠) د. عدنان مصطفى ، التنمية المبكرة للطفولة العراقية ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد ٢١، بغداد ، ٢٠٠٩، ص١١.
- (١١) معد حسن عبد الامير الخرسان ، تأثير الواقع النفسي على الاطفال في مرحلة ما قبل الاحتلال وبعد الاحتلال ، الحوار المتمدن العدد ٢٩١٧ / محور حقوق الانسان ص
- (١٢) د. عدنان مصطفى، مصدر سابق، ص١٣.
- (١٣) عبير نجم عبد الله الخالدي ، حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية ، الطفل العراقي نموذجا ، جامعة بغداد ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد ٣٣ ، ص٢١١.
- (١٤) عدنان ياسين مصطفى ، التنمية المبكرة للطفل العراقي ، بيت الحكمة ، المكتبة الوطنية ، بغداد ٢٠١٠ ، ص١٨ .
- (١٤) عبد الله التركماني انتهاكات حقوق الطفل في ضل الاحتلال ، المؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق ، طرابلس ، ٢٨-٢٩/٩/٢٠٠٥، المحور الثاني ، حقوق المدنيين ، ص٤.
- (١٦) ار وليمز ، ازمة التعلم للأطفال العراقيين ، نشرة الهجرة القسرية ، عدد خاص ، ٢٠٠٧، ص٤١-٤٥ .
- (١٧) حليلو نبيل ، انعكاسات الارهاب على الاسرة ، دراسات نفسية تربوية جامعة قصرلي مرياح ، عدد ٢٠١٣ ص ١٨٠-١٨١
- (١٨) علي هاشم جاوش مصدر سابق ص ٣١٨
- (١٩) وفاء قيس كريم ، الحاجات النفسية الاجتماعية لدى اطفال في ظل النزاعات المسلحة ، مركز ابحاث الطفولة والأمومة ، الكتاب السنوي ، المجلد ٦ ، جامعة ديالى ، العراق ، ٢٠١١ ص ٣٨٧ .
- (٢٠) جنان علي ، الجوء واثاره النفسيه ، مجلة حنطه ، العدد ١٥ ، ٢٠١٤ ، ص٣١.
- (٢١) مريم الجابري ، الاطفال النازحين لكثير المتضررين نفسيا وتعليميا من المواجهات العسكرية ، جريدة الرياض ، العدد ١٥١٢٦، ٢٠٠٩.

### المصادر

١. United Nations ,multiling demqraphic dicbionary 1958,p 76.
٢. ار وليمز ، ازمة التعلم للأطفال العراقيين ، نشرة الهجرة القسرية ، عدد خاص ، ٢٠٠٧.

٣. الامم المتحدة (الاسكو)، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥، الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، ص ١١٨.
٤. جبار عبد الجليل، قاسم عبد الجاني، التوزيع الجغرافي لظاهرة الهجرة القسرية في محافظة بغداد وابعادها الاقتصادية والاجتماعية (٢٠٠٣-٢٠٠٧)، مجلة الأستاذ، العدد ١٨، ٢٠٠٩.
٥. جبار عبد الجليل، قاسم عبد الجاني، التباين المكاني لظاهرة الهجرة القسرية الداخلية في العراق عدا اقليم كردستان، مجلة كلية التربية الاسلامية، جامعة بابل، العدد ١٥، ٢٠١٤، ص ٤٠٩.
٦. جنان علي، الجوع واثاره النفسيه، مجلة حنطه، العدد ١٥، ٢٠١٤.
٧. حليلو نبيل، انعكاسات الارهاب على الاسرة، دراسات نفسية تربوية جامعة قصري مرياح، عدد ٢٠١٣.
٨. خوسية ربيرا واندرو هايبر، العراق، البحث عن حلول، نشرة الهجرة القسرية. عدد خاص،
٩. عبد الباسط عبد الصمد، اصول البحث الاجتماعي، ط٣، المكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
١٠. عبد الله التركماني انتهاكات حقوق الطفل في ضل الاحتلال، المؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق، طرابلس، ٢٨-٢٩/٩/٢٠٠٥، المحور الثاني، حقوق المدنيين.
١١. عبير نجم عبد الله الخالدي، حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية، الطفل العراقي نموذجاً، جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٣٣.
١٢. عدنان مصطفى، التنمية المبكرة للطفولة العراقية، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، العدد ٢١، بغداد، ٢٠٠٩.
١٣. عدنان ياسين مصطفى، التنمية المبكرة للطفل العراقي، بيت الحكمة، المكتبة الوطنية، بغداد ٢٠١٠.
١٤. علي احمد الطراح، تصميم البحث الاجتماعي، ط١، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٩.
١٥. لهيب هيغل، أزمة النزوح في العراق الامن والحماية، مركز سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات، ٢٠١٦.
١٦. مريم الجابري، الاطفال النازحين لكثير المتضررين نفسيا وتعليميا من المواجهات العسكرية، جريدة الرياض، العدد ١٥١٢٦،
١٧. معد حسن عبد الامير الخرسان، تأثير الواقع النفسي على الاطفال في مرحلة ما قبل الاحتلال وبعد الاحتلال، الحوار المتمدن العدد ٢٩١٧ / محور حقوق الانسان
١٨. وفاء قيس كريم، الحاجات النفسية الاجتماعية لدى اطفال في ظل النزاعات المسلحة، مركز ابحاث الطفولة والأمومة، الكتاب السنوي، المجلد ٦، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١١.